الاعتدال في زيارة الفاتيكان: رحلة وفد العلماء وتأصيل الملك فيصل لمنهج الاعتدال السعودي قبل أربعة عقود "مواقف وصور من مذكرات الشيخ عبدالعزيز المسند رحمه الله"

د.غادة بنت عبدالعزيز بن عبدالرحمن المسند
جامعة الأمير نورة بنت عبدالرحمن - كلية العلوم

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجاً، والصلاة والسلام على عبده ورسوله سيدنا محمد المبعوث رحمة للعالمين.

إن الله تعالى رب البشر جميعاً، خلقهم وعلم ما يصلح لحياتهم، فاختار لهم الإسلام ديناً، ورضيه لهم وأتمه وكمله على يد نبيه محمد - صلى الله عليه وسلم - إذ يقول عز وجل

(الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا) المائدة: ٢

فهو دين شامل للحياة كلها خاصها وعامها، اعتقاداً ومساواة ومعاملة ومجتمعاً وعلاقة أفراد ومجتمعات، يناسب كل الناس في كل زمان ومكان، من أجل ذلك كان دين الفطرة التي فطر الله الخلق عليها، فكل إنسان لديه الفطرة والاستعداد لقبول هذا الدين، والاستفادة من كماله وعدله، ومن أجل أن يكون صالحاً لكل زمان ومكان جعله الله معتدلاً وسطاً لا إفراط فيه ولا تفريط، ولا تشدد ولا تسيب، اعتدال في علاقة العباد بربهم، وفي ممارستهم لعباداتهم، وفي سلوكهم مع أنفسهم، وفي تعاملهم التجاري، وفي علاقاتهم الاجتماعية، وفي نظرتهم للحياة، حتى يحصل التوازن وتستقر الحياة، ولهذا كان الاعتدال هو أساس الحياة الإسلامية في كل شيء.

وقد أكرم الله سبحانه وتعالى بلادنا المملكة العربية السعودية بأن اتخذت هذا الدين الإسلامي بشريعته السمحة المعتدلة كتشريع ومنهج حياة، ونهجت الاعتدال والتوازن والوسطية في تعاملاتها وعلاقاتها بين حكامها ومواطنيها وبين الآخرين، فساد الأمن والاستقرار والحياة المطمئنة هذه البلاد بفضل الله ومنته.

وإن من أكبر الموروثات في التاريخ السعودي، والدلائل المسجلة دولياً، والتي تؤكد وتدعم منهج الاعتدال السعودي، تلك الرحلة التي أمر بها صاحب الجلالة والدراية والحكمة المغفور له الملك

فيصل بن عبدالعزيز بانتقاء صفوة من علماء المملكة قبل نحو أربعة عقود من الزمن لحمل رسالة الإسلام الحقة، وشريعته الغراء، ومبادئه السمحة، والعدالة والوسطية والاعتدال في قواعده إلى العالم الغربي الأوروبي وأمام الأديان الأخرى.

وإن في رحلة وفد العلماء هذه عام ١٣٩٤هـ-١٩٧٤م لأنموذجاً لمنهج الاعتدال السعودي بكل مبادئه ومعاييره وأسسه بدءاً من بعد نظر الملك فيصل في حوار الحضارات والأديان، وكلماته وتوصياته للوفد واهتمامه به، والتي سجلها الشيخ عبدالعزيز بن عبدالرحمن المسند : أحد العلماء الأعضاء في هذا الوفد في مذكراته، وتعدى ذلك إلى مراعاة جلالة الملك فيصل للاعتدال حتى في اختياره لملابس الوفد والاعتدال فيه. وانتهاءً بالفكر الديني المعتدل لأعضاء الوفد؛ وهم علماء ذلك العصر الذين درسوا على يد علماء الدين في دار التوحيد بالطائف التي أسسها الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن مؤسس المملكة، ثم تخرج علماء هذا الوفد من كلية الشريعة بجوار الحرم المكي الشريف، وتتلمذوا على أيدي علماء ربانيين فهموا وحووا كل مبادئ الإسلام باعتداله ووسطيته وسماحته، وأنه الدين الحق المستقيم.

وسوف يناقش هذا البحث، بعيداً عن تفاصيل رحلة وفد العلماء، وبعيداً عن السياسة، أهم الوقفات والتصرفات والتلميحات التي نهجها الملك فيصل كقائد سعودي محنك، وكذا ما قام به أعضاء الوفد من كلمات وندوات ومحاضرات وتصرفات مع علماء الدين المسيحي، وفي دخولهم الفاتيكان واعتزازهم بدينهم، وما في كل ذلك من دلائل على إنتاجهم للاعتدال بما لا يدع مجالاً للشك أن في رحلتهم تأصيلاً لمنهج الاعتدال السعودي.

وسوف يتتبع البحث منهج الاعتدال السعودي في الرحلات المماثلة وتأصيله في عهد خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز حفظه الله وحوار الحضارات والأديان وكذا الحوار الوطني.